

أضواء البيان

@ 368 ، وقوله : { ءَاۤءَ اَنۡ وَقَدۡ ءَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنۡتَ مِّنَ الْمُفۡسِدِیۡنَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وقوله تعالى : { مَا كُنۡتَ نَعۡمَ مَلۡءُ مِّنۡ سُوۡءٍۭ بَلَاۤىۡۤ اِنَّ اللّٰهَ عَلِیۡمٌۭ بِمَا كُنۡتُمۡ تَعۡمَلُوۡنَ } . يعني أن الذين تتوفاهم الملائكة في حال كونهم ظالمي أنفسهم إذا عاينوا الحقيقة ألقوا السلم وقالوا : ما كنا نعمل من سوء . فقوله { مَا كُنۡتَ نَعۡمَ مَلۡءُ مِّنۡ سُوۡءٍۭ } معمول قول محذوف بلا خلاف . .

والمعنى : أنهم ينكرون ما كانوا يعملون من السوء ، وهو الكفر وتكذيب الرسل والمعاصي . وقد بين [] كذبهم بقوله : { بَلَاۤىۡۤ اِنَّ اللّٰهَ عَلِیۡمٌۭ بِمَا كُنۡتُمۡ تَعۡمَلُوۡنَ } . .

وبين في مواضع آخر : أنهم ينكرون ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي كما ذكر هنا . وبين كذبهم في ذلك أيضاً . كقوله : { ثُمَّ لَّمۡ تَكُنۡ فِیۡ ذٰلِکَۤ اِلَّاۤءَ اَنۡ قَالُوۡا ۚ وَاللّٰهُ رَبُّنَا مَا كُنۡتَ مُشۡرِکِیۡنَ انۡظُرۡ کَیۡفَ کَذَبُوۡا عَلٰۤى اَنۡفُسِهِمۡ وَضَلَّ عَنۡهُمۡ مَا كَانُوۡا یَفۡتَرُوۡنَ } ، وقوله : { قَالُوۡا ضَلُّوۡا عَنۡ ذَآلِکَ لَمۡ نَکُنۡ زٰۤىۡدُوۡا عَلٰۤى شَیۡءٍۭ کَذٰلِکَ یُضِلُّ اللّٰهُ ۚ } . وقوله : { یَوۡمَ یَدۡعُوۡهُمُ اللّٰهُ جَمِیۡعًا فِیۡ حُلُلِفُوۡنَ لَہُ کَمَا یَحۡلِفُوۡنَ لَکُمۡ وَیَحۡسِبُوۡنَ اَنۡ زٰۤىۡهَہُمۡ عَلٰۤى شَیۡءٍۭ اِلَّاۤ اِنَّ زٰۤىۡهَہُمۡ هُمُ الْکَاذِبُوۡنَ } ، وقوله : { وَیَقُولُوۡنَ حِجۡرًا مَّحۡجُوۡرًا } أي حراماً محرماً أن تمسونا بسوء . لأننا لم نفعل ما نستحق به ذلك ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله هنا (بلى) تكذيب لهم في قولهم { مَا كُنۡتَ نَعۡمَ مَلۡءُ مِّنۡ سُوۡءٍۭ } . . تنبيه .

لفظة (بلى) لا تأتي في اللغة العربية إلا لأحد معنيين لا ثالث لهما :

الأول أن تأتي لإبطال نفي سابق في الكلام ، فهي نقيضة (لا) . لأن (لا) لنفي الإثبات ،

و (بلى) لنفي النفي . كقوله هنا : { مَا كُنۡتَ نَعۡمَ مَلۡءُ مِّنۡ سُوۡءٍۭ } فهذا النفي

نفته لفظة (بلى) أي كنتم تعملون السوء من الكفر والمعاصي . وكقوله : { زَعَمَ

الَّذِیۡنَ کَفَرُوۡا اَنۡ لَّٰنَ یُذِیۡعُثُّوۡا قُلۡ بَلَاۤىۡ وَرَبِّیۡ لَتَذِیۡعُثُنَّ } ،

وكقوله : { وَقَالَ الَّذِیۡنَ کَفَرُوۡا لَا تَأۡتِیۡنَا السَّاعَۃُ قُلۡ بَلَاۤىۡ وَرَبِّیۡ

لَتَأۡتِیۡنَکُمۡ } وقوله : { وَقَالَوۡا لَنۡ یَّدۡخُلَ الْجَنَّةَ